سلسلة الخطب المنبرية - خطب التوحيد

التوحيد

أهميته - وما يتعلق به - وما ينافيه

الخطبة: {١٩} **أمور تنافي التوحيد (١١)**

الطيرة

خطبة جمعة ألقاها فضيلة الشيخ

أبو عبد الرحمن

رشاد بن أحمد الضالعي

دار الحديث السلفية

للعلوم الشرعية بالضالع

٧/رجب/١٤٤٥هجرية

سلسلة الخطب المنبرية - خطب التوحيد

التوحيد

أهميته - وما يتعلق به - وما ينافيه

الخطبة: {١٩} **أمور تنافي التوحيد (١١)**

الطيرة

خطبة جمعة ألقاها فضيلة الشيخ

أبو عبد الرحمن

رشاد بن أحمد الضالعي

دار الحديث السلفية

للعلوم الشرعية بالضالع

٧/رجب/١٤٤٥هجرية

محفوظة جميع الحقوق

اسم الكتاب: سلسلة خطب التوحيد
المؤلف: أبو عبدالرحمن رشاد بن أحمد الضالعي
مقاسات الكتاب: ١٧×٢٤
تاريخ التنسيق: ١٤٤٥هـ
الطبعة: (الأولى)
دار الحديث السلفية - الضالع - اليمن

دار الحديث السلفية

للعلوم الشرعية بالضالع

سلسلة خطب التوحيد

أمور تنافي التوحيد١١

إنَّ الْحَمْدَ للهِ، نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِيْنُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوْذُ بِاللهِ مِنْ شُرُوْرِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيْمًا كَثِيْرًا إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب:٧٠-٧١].

أما بعد:

اعْلَمُوْا أَنَّ خَيْرَ الْحَدِيْثِ كِتَابُ اللهِ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرَّ الْأُمُوْرِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

أيها الناس، كان مما مضىٰ ذكره والكلام عنه أمور تنافي توحيد الله سبحانه وتعالىٰ، وإنَّ من الأمور المنافية لتوحيد الله سبحانه وتعالىٰ ما يقع من كثير من الناس من:

التطير والتشاؤم، هذا الأمر الذي حذَّرنا منه نبينا عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ بعد أن كان من صنيع الجاهلية، ومما يعتمدون عليه في أمورهم، فحذَّرنا نبينا ﷺ من ذلك، وقد كانت حياة الجاهلية وأهل الشرك مبنية علىٰ هذا الأمر في كثير من أحوالهم.

والطيرة كما قال أهل العلم: هي التشاؤم بمرئي أو مسموع أو زمان أو مكان ونحو ذلك.

فمن الناس من يتشاءم بما يراه، إذا رأىٰ بعض المخلوقات كبعض الحيوانات أو بعض الطيور تشاءم واعتقد أنها نحس، وأنه سيحصل عليه ضرر، بل ربما ترك الأمر الذي يريد فعله لأجل أنه قد رأىٰ هذا المخلوق.

ومن الناس من يتشاءم بزمان، كما كان أهل الجاهلية يتشاءمون بشهر صفر، وبعض الناس يتشاءمون بشهر رجب ويظنون أن فيه المصائب والبلاء.

وهكذا كان بعض أهل الجاهلية يتشاءم من الزواج أو العقد بين العيدين، عيد الفطر وعيد الأضحىٰ وأن الزواج في هذا الزمان شؤم عليه.

بل كان المشركون يتشاءمون من وجود الرسل في أوساطهم، كما أخبر الله تعالىٰ عنهم أنهم اعتقدوا أن مجيء الرسل سبَّب لهم الضرر وحصل عليهم بذلك البلاء، قال الله سبحانه وتعالىٰ عن قوم فرعون: ﴿فَإِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلْحَسَنَةُ قَالُواْ لَنَا هَٰذِهِۦ﴾ أي هذا بفضلنا وخيرنا ومنزلتنا، ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ﴾ أي شيء مما يسوؤهم من الأمراض أو القحط والجذب أو الشدة والسنين، ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُواْ

﴿بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمْ عِندَ ٱللَّهِ﴾ [سورة الأعراف:١٣١] أي يقولون هذا جاء علينا بسبب موسىٰ وأصحابه.

وهكذا قال الله تعالىٰ عن نبيه صالح أنه قال: ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالُوا۟ ٱطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ قَالَ طَٰٓئِرُكُمْ عِندَ ٱللَّهِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ﴿٤٧﴾﴾ [سورة النمل:٤٧] أموركم بيد الله تعالىٰ هو الذي يقدر عليكم ما شاء.

وقال الله تعالىٰ عن أصحاب القرية الذين جاءهم الرسل متتابعين: ﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَٰبَ ٱلْقَرْيَةِ إِذْ جَآءَهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿١٣﴾ إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوٓا۟ إِنَّآ إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ ﴿١٤﴾ قَالُوا۟ مَآ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحْمَٰنُ مِن شَىْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴿١٥﴾ قَالُوا۟ رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّآ إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴿١٦﴾ وَمَا عَلَيْنَآ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٧﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا۟ لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨﴾﴾ [سورة يس:١٣-١٨] فتشاءموا بوجود الرسل في أوساطهم.

كما يتشاءم اليوم كثير من الناس بوجود الصالحين، وقد يقول قائلهم: منذ جاء هؤلاء -أي الصالحون أهل الاستقامة- حصل علينا كذا وكذا أو فاتنا كذا وكذا، وهذا من مشابهة أهل الشرك الذي تشاءموا بوجود الصالحين من أنبياء الله -عز وجل- بينهم.

فالطيرة شأن أهل الجاهلية يتطيرون بالأزمنة فيرون أن هذا الزمان شؤم، ويتطيرون بالأمكنة وقد يعتقدون أن مكانا من الأمكنة فيه شؤم عليه، ويتطيرون بما يرون وبما يسمعون.

وسُمِّي فعلهم هذا وتشاؤمهم طِيَرَة؛ نسبة إلىٰ الطير لأنها هي الأصل في فعلهم، فقد كان أحدهم إذا أراد سفرا أو تجارة أو زواجا أو نحو ذلك من أموره خرج إلىٰ مكان فيه طيور فيزجر تلك الطير لتطير، فإن طارت جهة اليمين مشىٰ في حاجته سافر أو تزوج أو تاجر واعتقد أنه سيحصل له الخير، وإن طارت جهة الشمال تشاءم وترك ما يريد فعله إن كان يريد سفرا ترك السفر وإن كان يريد تجارة أو زواجا أو عملا من الأعمال ترك ذلك لأن الطير ذهبت جهة الشمال.

ثم توسع الناس في ذلك فلم يقتصروا علىٰ التطير بالطيور بل توسعوا في كثير من أمورهم، حتىٰ استقسموا بالأزلام كما أخبر الله تعالىٰ عنهم، والأزلام هي ثلاث قداح -أي سهام- كانت في جدار الكعبة، أحدها مكتوب عليه (افعل) والثاني مكتوب عليه (لا تفعل) والثالث ليس فيه شيء من الكتابة، فإذا أرادوا أن يفعلوا شيئا من أمورهم جاء أحدهم إلىٰ الأزلام فيخرج واحدا من هذه السهام ، فإن خرج الذي فيه (افعل) فعل واعتقد أنه سيحصل له الخير، وإن خرج الذي فيه (لا تفعل) ترك فعله واعتقد أنه إن فعل سيحصل عليه الضرر، وإن خرج الذي ليس فيه كتابه أعاد مرة أخرىٰ.

وهكذا كان منهم من يفعلون ذلك برمي الحصىٰ، وغير ذلك من خرافات الجاهلية، فجاء رسول الله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ وحذَّرنا من ذلك وأخبرَنا أن هذه الطيرة تنافي توحيد الله تعالىٰ وأنها من الشرك.

قال أهل العلم: حُرِّمت الطيرة وكانت منافية لتوحيد الله -جل وعلا- لأمور، منها:

١- **أن فيها تركَ التوكل علىٰ الله** سبحانه وتعالىٰ، والاعتمادَ علىٰ أسباب خفية، وعلىٰ أشياء لا حقيقة لها وإنما هي من وسوسة الشيطان وتخييله.

فالطيرة فيها ترك التوكل علىٰ الله والاعتماد عليه والثقة به، وفيها الاعتماد علىٰ أمور لا حقيقة لها.

٢- **الطيرة فيها سوء ظن بالله** -جل وعلا- فالمتطير أساء الظن بالله، وإلا فما علاقة ذهاب الطير إلىٰ جهة الشمال بحصول الضرر له؟ وما علاقة هذا الزمان أو هذا المكان أو هذا المخلوق الذي يراه بحصول الضرر عليه؟.

٣- **الطيرة فيها فتح لباب الخرافة والأوهام** وتجعل حياة الناس في قلق وهَمٍّ وشكوك ووساوس كما كان عليه أهل الجاهلية، فلذا كانت الطيرة منافية لتوحيد الله سبحانه وتعالىٰ.

نبينا عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ أخبرنا في أحاديث أنه لا حقيقة لها، جاء في حديث أبي هريرة في الصحيحين[1] أن النبي ﷺ قال: «**لَا عَدْوَىٰ وَلَا طِيَرَةَ، وَلَا هَامَةَ وَلَا صَفَرَ**». (لا عدوىٰ) تنتقل بنفسها ولكن بتقدير الله، (ولا طيرة) لا تأثير لها كما كان الجاهلية يعتقدون (ولا هامة) والهامة هي الطائر التي تسمىٰ البومة، كانوا إذا رأوها تشاءموا، وإذا وقعت علىٰ بيت أحدهم اعتقد أنه سيموت، وقال: نَعَتْ إليَّ نفسي، فقال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**لَا هَامَةَ**»، أي لا تأثير لها ولا حقيقة لما يعتقده أهل الجاهلية فيها،

---

(١) البخاري(٥٧٠٧)، ومسلم(٢٢٢١ -١٠٦-).

(ولا صفر)، أي الشهر المعروف الذي هو ثاني شهور العام الهجري، والمراد أن التشاؤم الذي كانوا يتشاءمون به لا حقيقة له.

وجاء كذلك في صحيح مسلم(٥٣٧ -١٢١-) عن معاوية بن الحكم السلمي أنه أتىٰ النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ وسأله عن أمور كانوا يصنعونها في الجاهلية، قال: يا رسول الله وأنا كُنَّا نَتَطَيَّرُ؟ قال: «**ذَاكَ شَيْءٌ يَجِدُهُ أَحَدُكُمْ فِي نَفْسِهِ، فَلَا يَصُدَّنَّكُمْ**»، أي: لا تبالوا به، إذا وجد أحدكم تشاؤما في نفسه من أمر من الأمور فلا يبالي به ولا تلتفتوا إليه فإن وقع كذلك لا يضر.

ولذا فالطيرة المحرمة هي التي تُمْضِي الإنسان في حاجته أو تَرُدُّه، فمن يمضي في حاجته لأجل ما رآه مما يعتقد فيه الخير، أو يكف عن حاجته ويُحْجِم عنها لأجل ما رآه مما يعتقد فيه الضرر؛ فهذه طيرة محرمة.

كذلك من الطيرة المحرمة أن يقع في نفسه الخوف والقلق والغم ويخشىٰ من تأثيرها وإن كان قد مضىٰ في حاجته، فلو رأىٰ شيئًا يتطير به ثم مضىٰ في حاجته ولكن بقي في قلق وفي هم ويخشىٰ أنها تؤثر عليه؛ فهذا أيضًا يدل علىٰ نقص التوكل علىٰ الله وعلىٰ ضعف توحيد الله تعالىٰ في قلبه.

وأما إن وقع شيء في نفسه إما بسبب أنه من أهل بلد من البلدان يعتقدون ذلك فقد يتأثر بذلك أي في وقوع ذلك الشيء في نفسه ولكن لا يبالي به، ويُقبِل علىٰ حاجته وهو منشرح الصدر مطمئن البال فهذا لا يضره.

جاء في سنن الترمذي (١٦١٤)، عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه لما ذكر الطيرة، قال: (وَمَا مِنَّا إِلَّا -أي ويقع في نفسه-، وَلَكِنَّ اللهَ يُذْهِبُهُ بِالتَّوَكُّلِ)، فيذهب ذلك بالتوكل علىٰ الله تعالىٰ والاعتماد عليه.

إذن فالطيرة من الأمور المنهي عنها المنافية للتوحيد، وكم من الناس اليوم من يتشاءم؟ كم من الناس اليوم من يعتقد في بعض الأزمان الشؤم؟ لا يمكن أن يتزوج بين العيدين أو في شهر شوال لاعتقاده الضرر، قالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كما في صحيح مسلم(١٤٢٣ -٧٣-): تَزَوَّجَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي شَوَّالٍ، وَبَنَىٰ بِي -أي دخل عليها- فِي شَوَّالٍ، فَأَيُّ نِسَاءِ رَسُولِ اللهِ ﷺ كَانَ أَحْظَىٰ عِنْدَهُ مِنِّي). أي أن هذه خرافة لا حقيقة لها وهي اعتقاد الشؤم بالزواج في شوال، فهذه أحبُّ أزواج الرسول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إليه وأفضلهن عنده عقد عليها ودخل بها في شوال وكسر ما كان يعتقده أهل الجاهلية.

كم من الناس اليوم من يعتقد أن شهر رجب فيه المصائب؟ أو أن يوم الأربعاء يوم نحس ودبور، ويصير ذلك اعتقادا له فلا يسافر ولا يفعل شيئًا في مثل هذه الأيام أو الأشهر، بسبب اعتقاده الفاسد، وهذا مما ينافي توحيد الله سبحانه وتعالىٰ.

أقول ما سمعتم، والحمد لله رب العالمين.

***

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وصحبه وسلم تسليما كثيراً.

أيها الناس، جاء في حديث ابن عباس في الصحيحين[1] وجاء عن غيره من الصحابة أن النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ أخبر عن سبعين ألفاً من هذه الأمة يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب، فلما سُئل النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ عنهم، من هؤلاء الذين هم من هذه الأمة ويدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب، قال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**هُمُ الَّذِينَ لَا يَسْتَرْقُونَ وَلَا يَتَطَيَّرُونَ وَلَا يَكْتَوُونَ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ**»، إذاً هؤلاء أناس حققوا توحيد الله تعالىٰ، هؤلاء أناس صدقوا في اعتمادهم علىٰ الله تعالىٰ وتوكلهم عليه، فـ(لا يسترقون) لكمال إيمانهم لا يطلبون من غيرهم أن يرقيهم، وإذا احتاجوا إلىٰ الرقية رقوا أنفسهم، (ولا يتطيرون) لا يتشاءمون كما كان يتشاءم أهل الجاهلية بل توحيدهم صحيح واعتمادهم علىٰ الله تعالىٰ كامل، فكان توكلهم علىٰ الله واعتمادهم عليه مانعا لهم من أن يتطيروا بشيء من المخلوقات أو يتشاءموا به.

نبينا عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ كان يكره الطيرة ويحب الفأل، جاء في مسند الإمام أحمد (٨٣٩٣) عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يُحِبُّ الْفَأْلَ الْحَسَنَ، وَيَكْرَهُ الطِّيَرَةَ.

---

(١) البخاري(٥٧٠٥)، ومسلم(٢١٨ -٣٧٢-).

وفي الصحيحين[1] عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «**لَا عَدْوَىٰ وَلَا طِيَرَةَ، وَيُعْجِبُنِي الْفَأْلُ**». قَالُوا: وَمَا الْفَأْلُ؟ قَالَ: «**الْكَلِمَةُ الْحَسَنَةُ**». فكان عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يحب الفأل الحسن وهو الكلمة الطيبة، إذا سمع كلاماً طيباً أحبه ونشط لأجله، والفأل جائز أن الإنسان إذا سمع كلاماً طيباً يتفاءل به خيرا، فقد يسمع المريض من يقول: يا سليم، أو جاء سليم. فيتفاءل بالسلامة، أو يكون في سفر فيتفاءل بالسلامة في سفره، وقد يسمع الإنسان من يقول: يا رابح أو يا نجيح. فيتفاءل بالربح والنجاح، ولذا كان النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يحب الفأل الحسن.

حتىٰ في الكلام وفي الأسماء فقد أمر عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ رجلاً أن يحلب شاة فقام رجل، قال: «**مَا اسْمُكَ؟**»، قال: اسمي جمرة، قال: «**اقْعُدْ**»، قام آخر قال: «**مَا اسْمُكَ؟**»، قال: يعيش، فأمره أن يحلب تلك الشاة، تفاؤلاً باسمه الحسن، وهكذا كان يحب الأسماء الحسنة، فغيَّر اسم عاصي وغيَّر اسم عاصيه إلىٰ أسماء ليس فيها هذا الكلام القبيح الذي هو المعصية لله تعالىٰ، فكان يعجبه الاسم الحسن والفأل الحسن، ولكن كان يكره الطيرة والتشاؤم.

وفرق عظيم بين الفأل الحسن وبين الطيرة، فالفأل الحسن لا يعتمد عليه الإنسان وإنما ينشطه ويفرحه إذا سمع كلمة طيبة، وأما الطيرة التي هي التشاؤم فهي اعتقاد حصول النفع والضرر وهي التي كانوا يعتمدون عليها في حياتهم.

---

(١) البخاري(٥٧٧٦)، ومسلم(٢٢٢٤ -١١٢-).

الطيرة أخبرنا نبينا عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ أنها شرك ففي حديث ابن مسعود الذي أخرجه أبو داود(٣٩١٠) والترمذي(١٦١٤)، أن النبي ﷺ قال: «**الطِّيَرَةُ شِرْكٌ، الطِّيَرَةُ شِرْكٌ، الطِّيَرَةُ شِرْكٌ**»، يرددها ثلاثاً عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ.

فالطيرة شرك بالله -جل وعلا-، قال أهل العلم إذا اعتقد المسلم أن تطيره هذا هو الذي يجلب له النفع ويدفع عنه الضرر فقد وقع في الشرك الأكبر، وإن اعتقد أن تطيره ذلك سبب في جلب النفع له أو دفع الضرر عنه وأن النفع والضرر من الله ولكن هذا سبب فقد وقع في الشرك الأصغر.

ولكن المسلم يتوكل علىٰ الله ويعتمد عليه ويمضي في حاجته ولا يبالي وهذا هو دواء الطيرة أن يتوكل الإنسان علىٰ الله -جل وعلا- إن وقع في نفسه شيء وأن يعتمد علىٰ الله -جل وعلا- وأن يمضي في حاجته وهو طيب النفس منشرح الصدر لا يبالي بذلك.

فإذاً، هذا الأمر مما ينافي توحيد الله سبحانه وتعالىٰ ومما يجب علىٰ المسلم أن يحذر منه، أن يحذر من التشاؤم ومن التطير.

بعض الناس يقول منذ صحبت فلان دخل علي البلاء، منذ جئت هذا المكان حصل عليَّ الضرر أو نحو ذلك من الأمور، وهذا مخالف لما نهىٰ عنه النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ. **نعم، هناك أمور جاء استثناؤها في الشرع** قد يحصل للإنسان منها نوع شؤم بسبب كثرة الخلطة، فإذا حصل له منها شؤم شُرع له أن يتخلص منها، جاء في

الصحيحين[1] عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال: «**إِنْ كَانَ الشُّؤْمُ فِي شَيْءٍ، فَفِي الدَّارِ وَالْمَرْأَةِ وَالْفَرَسِ**»، إن كان الشؤم في شيء وإن حصل فقد يحصل في هذه الثلاث:

في المرأة، قد يتزوج الإنسان امرأة فتجلب عليه البلاء تُدخل عليه المشاكل وتفرِّق بينه وبين أسرته ويحصل له منها ضرر فهذا شيء محسوس ليس شيئًا وهميًا فهذا شُرع علىٰ أن يتخلص منها بفراقها.

وهكذا في الدار، قد يحصل للإنسان الشؤم بسبب سكنىٰ بيت معيَّن، قد يدخل فيه فيرىٰ في سكناه ضررا واقعا حقيقيا وليس مجرد توهم، جاء عند أبي داود (٣٩٢٤)، والبخاري في "الأدب المفرد" (٩١٨) عن أنس أن أناسًا أتوا النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قالوا: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّا كُنَّا فِي دَارٍ كَثِيرٌ فِيهَا عَدَدُنَا، وَكَثِيرٌ فِيهَا أَمْوَالُنَا، فَتَحَوَّلْنَا إِلَىٰ دَارٍ أُخْرَىٰ فَقَلَّ فِيهَا عَدَدُنَا، وَقَلَّتْ فِيهَا أَمْوَالُنَا. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**ذَرُوهَا ذَمِيمَةً**». أي دعوا سكنىٰ هذه الدار التي حصل عليكم فيها ضرر ملموس حقيقي ليس مجرد وهم وتخييل.

والأمر الثالث: الفرس، قد يكون الإنسان إذا اشترىٰ فرسًا يرىٰ فيها شؤما لا تمكِّنه من ظهرها ولا يستطيع ركوبها ولا ينتفع بها، أو يدخل عليه بسببها ضرر، شُرع له أن يتركها، ومثله بعض المركوبات التي قد يركبها الإنسان ولو مما هو في عصرنا الحديث من السيارات ونحوها يشتري سيارة فلا يجد في شرائها عافية، ودائمًا تتعطل أو يحصل له منها ضرر فيرىٰ شيئًا واقعًا ملموسًا حقيقيًا فله أن يتخلص منها، فهذا كما

---

(١) البخاري(٥٠٩٤)، ومسلم (٢٢٢٥ -١١٨-).

قال الرسول عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**إِنْ كَانَ الشُّؤْمُ فِي شَيْءٍ، فَفِي الدَّارِ وَالْمَرْأَةِ وَالْفَرَسِ**»

أي أنه يرىٰ أمراً واقعاً حقيقياً، وأما الطيرة المحرمة والتشاؤم فهي فيما سوىٰ ذلك، وهي مجرد أوهام وتخييل لا حقيقة لها.

فنسأل الله بأسمائه الحسنىٰ وصفاته العلىٰ أن يعلمنا ما ينفعنا وأن ينفعنا بما علمنا.

اللهم إنا نسألك الهدىٰ والتقىٰ والعفاف والغنىٰ.

اللهم آت نفوسنا تقواها وزكها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها.

اللهم اغفر لنا ولآبائنا وأمهاتنا ولجميع المسلمين.

ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسر.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، اللهم أذل الكفر والكافرين، اللهم عليك باليهود والنصارىٰ والرافضة الزنادقة المعتدين، اللهم عليك بهم يا قوي يا متين.

اللهم اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار.

والحمد لله رب العالمين.

٧/ رجب/ ١٤٤٥هجرية

دار الحديث السلفية

للعلوم الشرعية بالضالع